وكذلك فعل كلٌّ من الكردينال رئيس اساقفة طُليطلة ودوق لارمة ورؤساء الكرمليين الحُفاة في اسبانية . فلما وصل الاب سيمون الى مجريط ذهب توًّا الى البلاط الملكي وأبلغ صاحب الجلالة الكاثوليكيَّة ما نَدَبَهُ إليه شاه العجم داعياً إياهُ الى تحصيل الخير للديانة وللنفوس في تلك الديار الشاسعة وذلك بان يُرضي الشاه بما يكون من وسعه ومقدرته

وبعد ان انهى مهمتهُ أحسن إنهاء عاد الاب بولس سيمون الى رومة سنة ١٦٠٩ وبعد زمان انتُخب رئيساً عامًّا للرهبانية كلها ثم قلّد تلك الرئاسة ثلاث مراتٍ وكانت دائماً معقودة النواصي بالصلاح والفلاح وكانت وفاتهُ وهو في الرئاسة العامة سنة ١٦٤٣ في رومية العظمى

فهذا هو السفير الذي ذكرهُ امس صاحب السموّ ميرزا رضاخان في اعياد تتويج الملك الفونس الثالث عشر . امَّا اليوم فلم نعد نرى الرهبان يُقلَّدون مثل هذه المهامّ . او الامور العظام . التي قاموا بها احسن قيام

فيا لشؤم الطالع تبدّلت الاحوال . وتفاقمت الاهوال . واصبح الرهبان . في هذا الزمان . هدفاً لسهام المفسدين واهل الطغيان . وهم يتتبعونهم في كثير من البلدان . كأنَّ مثل هذه الاعمال من آثار التمدُّن الحديث . الذي نفخ فيه الخنّاس روحهُ الخبيث . وقانا الله من شرهِ الذي يندفع اليه اندفاع الحثيث . اللهمّ كنْ لنا خير مغيث

عيد التجلي في الكنيسة الارمنيَّة

لحضرة الاب الفاضل دبر نرسيس صانيان البغداديّ

بين الاعياد التي تقيمها الكنيسة الارمنيَّة بأبهة عظمى وحفلات شائقة يوم عيد تجلي الربّ على جبل الطور . فانها تُعدّ هذا النهار بين اعظم اعيادها كتذارها السنويّ وتخصُّهُ باعتبار ممتاز وللارمن في هذا اليوم عادات خصوصيَّة واصطلاحات ملّيَّة حدت بي الى تسطير هذه النبذة تفكهةً لقرّاء المشرق

*

قلتُ لا سند لرأي بعض كتبة الارمن اذ رقّوا عيد التجلي الى عهد الرُسل فان التواريخ الكنسيَّة لا تثبت البتَّة هذا القول. واذا تصفَّحنا تآليف الائمة لا نكاد نجد ذكرًا لهذا العيد قبل القرن السابع بل الثامن ايضًا ولعلَّ بعض الكنائس الخاصَّة قد احتفلت به احتفالًا خصوصيًا منفردًا او بالاحرى انَّها كانت تقيم لهُ تذكارًا في بعض الاماكن كجبل الطور مثلًا حيث شيَّدت القديسة هيلانة كنيسةً اكرامًا لسرّ التجلي وتخليدًا لذكر هذه الآية العظمى امَّا الكنيسة الكاثوليكيَّة فانَّها لم تعمم الاحتفال بهذا العيد الَّا في القرون المتوسطة (١

على انَّنا نستثني من هذا الحكم كنيستنا الارمنيَّة التي سبقت جميع الكنائس واقامت لسرّ التجلي عيدًا ماليًا ورد ذكرهُ لاوَّل مرَّة في قوانين مجمع ڤاغرشاباد الذي عقدهُ سنة ٤٢٦ القديس اسحاق الكبير البطريرك المنتمي الى أسرة القديس غريغوريوس المنوّر (راجع المشرق ٣: ٥٠٥). وليس القديس اسحاق يمنشئ هذا العيد وانما يُستدلّ من قرينة كلامه ان الارمن كانوا يحتفلون بهِ من ذي قبل. والرأي العام ينسب انشاءهُ الى القديس غريغوريوس رسول الارمن ومنوِّرهم

ولكن تُرى ماذا حدا بهذا الامام العظيم الى وضع عيد لم تجرِ عليهِ الكنيسة قبلهُ. قلتُ: انَّ لفي ذلك سرًا حاول البعض اماطة القناع عنهُ فأدَّت بهم نتيجة ابحاثهم الى القول بانَّ القديس غريغوريوس وجد بين الارمن قبل إنارتهم بضياء النصرانيَّة عيدًا حافلًا يقيمونهُ لاكرام آلهة الزرد فلمَّا صرفهم عن دينهم الباطل تخوَّف من انَّ الناء حفلات هذا العيد السنويَّة تُفضي سببًا لعودتهم الى الشرك فاستبدل العيد الوثني بعيد آخر مسيحي جعل فيهِ افراحًا عمومية بهيجة واثبت فيهِ من العادات السابقة ما لم ينافِ الآداب النصرانية وقد اتَّخذ لذلك عيد تجلي الرب لما في ذكرهِ من البهجة والمسرَّة

وان سألت الآن عن هذا العيد الذي كان قدماء الارمن يحتفلون بهِ قبل عهد

---

١) ان هذا القول يصحُّ عن العيد فقط لا عن الآثار التي تمثل تجلي الرب كالفسيفساء والنقوش والتفاسير الانجيليَّة فانَّ بعضًا منها يتَّصل بالقرن الرابع. وقد جاء ذكر عيد التجلي في نسخ الميناون القديمة التي كُتبت قبل الجيل العاشر. وكذلك ورد ذكر عيد التجلي في سنكسار قندلبرت في اواسط القرن التاسع (المشرق)

القديس غريغوريوس اجبتك انَّ للامر ذر شبهة فان مؤلفي القرن العاشر والقرن الحادي عشر زعموا انَّ العيد الذي أبطلهُ منصِّر الارمن انما كان عيد الزُّهرة. واستندوا في تأييد قولهم الى اسم عيد التجلي وهو في الارمنية ՊԱՐԶԱՄԱՆՈՒՄ (ڤرْتَقار) ومعناهُ « زهيٌ بالورد » اشتقُّوهُ من لفظتين « ՊԱՐ » وَرْد و « ԶՄ » زهيّ منير. قالوا انَّما دُعي بذلك لانَّ الورد من رموز الزُّهرة فكان القوم في اعياد هذه الالهة يتكلَّلون بالزهور ويزيِّنون غانيها بالورد ولذلك كانت الزُّهرة تُدعى عندهم « ذات اصابع الورد » ՎԱՐԴԱՄԱՏՈՒՆ (ڤرْتامادن) فيلقبونها بهذا اللَّقب دلالةً على اختصاص الورد بها. هذا ما قالهُ هؤلاء ولا نعلم ما في قولهم من الصحَّة لاننا لم نجد لهُ سنداً في التاريخ القديم ولعلَّهُ رأي ذهبوا اليهِ وتوخَّوا لهُ شرحاً قريباً من الصواب مقبولاً من العقل

على انَّنا لا نرى في هذا التفسير ما ينفي الشبهات لان هذا العيد المنسوب الى الزُّهرة لم يرد لهُ اثرٌ في التاريخ. ومن ثمَّ اخذ اهل التنقيد وذوو الانتقاد يبحثون عن عيدٍ آخر كان الارمن يعظمونهُ ويقيمون فيهِ الافراح وينثرون الورود والازهار. فوجدوا عيداً يناسب ايَّ مناسبة عيد التجلي وعاداتهِ ألا وهو عيد رأس السنة عند الارمن او النيروز (١ وهم يدعونهُ ناڤازرت ՆԱՎԱՍԱՐԴ او امانور ԱՄԱՆՈՐ وكان يقع عندهم في الغالب في شهر آب او اواخر تموز

وكان اوَّل ظهور هذا العيد على رأي المؤرخين في عهد الملك فاغرش الثاني (١٩٥—٢١٠م) انشأهُ اجابةً لطلب الأُسرة الملكيَّة رحباً بالجاه وامر بان لا يدَّخر فيهِ رعاياهُ شيئاً من اسباب الفرح في كل انحاء مملكتهِ

---

١). كانت السنة الارمنيَّة شمسيَّة تركبة من اثني عشر شهراً لكل شهر ٣٠ يوماً يضيفون اليها خمسة ايَّام فتضحي تركبة من ٣٦٥ يوماً وفي القرن الثاني عشر ادخل حنَّا الشامس († ١١٢٦) السنة الكبيسة امَّا اسماء الشهور عندهم فهي هوري (Hori) سنّي (Sahi) درې (Dzou) كاغوتس (Kaghotz) اراتس (Arats) ميكاين (Mehekan) أرِك (Arek) اهيكان (Hekan) مارپري (Marpri) مركس (Margats) هروديس (Hrotitz) ويدعون الخمسة الايام الاضافيَّة هنَّك (Nahanak) او أقليلس (Aveleats)

وكان اذا اسفر صباح العيد تدقُّ الافراح فيقدم الملك مع كل حاشيته الى قرية تُدعى باكفان اي قرية الآلهة حيث أُقيمت لآلهة الوثنيّة تماثيل كبيرة في جملتها صنم للمشتري المضيف (Jupiter hospitalier)[1] فيخرج الكهنة الى استقباله وهم لابسون الحلل الفاخرة وعلى رؤسهم البراقع ثمَّ يقدّمون البخور العطر لآلهتهم ويقرّبون القرابين ويذبحون الذبائح فيوزّعون لحومها على الفرباء الذين كانوا يأتون زرافات بل الوفاً مؤلفة لحضور العيد. وكانوا اذا انتهوا من مناسكهم الدينيّة يصرفون الساعات الطوال في الرقص والتصف وضروب الملاهي. وكانت قرية باكفان كروضة غنّاء فيها العيون النميرة والحدائق الغيناء. وبقربها جبل يُدعى شاهابيقان (وهو فرع من جبل قاغُش المعروف اليوم بمَلَا داغ) تظلّله الغابات الغنّاء فيلتئم الشعب هناك ويحضر الالعاب ويسمع اصوات آلات الطرب المشنّفة للآذان كالنفير والابواق والطبول. وكثيرًا ما كان يأتي الحفلات شعراء بلاد كغتان المفلقون فينشدون الاناشيد ويردّدون على مسامع القوم اخبار الغابرين من بني هَيك وابطالهم ومآثرهم. ومن عادات ذلك النهار ان البعض كانوا يغتسلون في احواض المياه فيرشّ بعضهم بعضاً ومنهم من يتّخذ الفوّارات فيُغير المياه على صور شتى وكان كثيرون ينثرون الورد وهو في تلك الجهات ذكيّ الرائحة بهيّ المنظر وغيرهم يعطّرون القوم بالماورد. ومنهم من يُطيرون الحمام في الجوّ او يركضون الغزلان الى غير ذلك من الملاهي التي بقي آثار منها حتى يومنا في عيد التجلي

ولمّا ظهر القديس غريغوريوس ازال من هذا العيد القديم مسحتهُ الوثنيّة وحوّل افراحهُ الى افراح مسيحية تسرّ الخاطر وتبهج الناظر دون ان تلحق بالنفس ضررًا وتشين القلب بوصمة. فصار الارمن في ذلك اليوم يتهادون الورد ويزيّنون بالزهور بيوتهم ومواندهم ويتشاغلون بتطيير الحمام ورشّ المياه بعضهم على بعض. وقد بقي لهذا النهار اسمهُ القديم عيد « الورد البهيّ » (فارتفارت) حتى بعد نقله الى يوم عيد التجلي. وفي اسمهِ التركيّ ايضاً دليل آخر على ذلك فان الاتراك يدعون هذا العيد « غول دونتماس » اي تكليل الورد

*

١) ان عادة المشتري للضيف كانت شائعة بين الشعوب القديمة لاسيما الاثينيين والرومان فيعيّدون لهُ الاعياد ويشيّدون الهياكل وكانت غايتهم في ذلك تعزيز الضيافة ورفع منارها

فصح اذن ان العيد الذي الغاهُ القديس غريغوريوس المنوّر ليقيم بدلًا منهُ عيد التجلي انما كان عيد النيروز الذي كان الارمن يحتفلون بهِ منذ عهد ثاغرش الثاني. هذا القول رويناه عن صاحب تاريخ الارمن ورميناهُ على عواهنهِ دون الجزم بصحتهِ وعندنا ان ثاغرش الثاني ليس هو بمنشئ هذا العيد وانما جدَّدهُ واولاهُ رونقًا بهيجًا وحلَّاهُ بمظاهر تأخذ بالعيون وتخلب الالباب. واما اصل العيد فيضيع في مجاهل الاعصار ولا غرو انهُ كان يمثل حادثًا عظيمًا وواقعةً جليلة ابقت في قلوب اهل تلك الاقطار ذكرًا مخلدًا لا يمحو اثرهُ كرور الادهار

وان سألت ما هو هذا الامر الخطير الذي اراد الارمن احياء ذكرهِ بهذه الحفلة السنوية أحلناكَ الى الفصل الثامن من سفر التكوين حيث روى موسى انتهاء الطوفان وكيف خرج نوح من تابوتهِ فحلَّ هو وبنوهُ في جبال اراراط ووطئ بلاد الارمن واستعمرها. فناشدتك الله هل امكن ذرّية نوح ان تضرب صفحًا عن هذا الامر الجلل وتنسى حادثًا كهذا؟ لا لعمري بل الاحرى ان يقال ان نوح بعد نجاتهِ من الطوفان جعل يوم خلاص الجنس البشري وحصولهِ على خلقةٍ جديدة كتذكار مؤبد يشكر فيهِ الآدميون لهُ عزَّ وجل نعمتهُ السابغة اذ انقذهم من مياه العرم. فلم يكتفِ بان يصعد الحرقات لعزّتهِ تعالى بل اراد ان يجدد بنوهُ ونسلهم من بعدهم ذكر هذه المنة العظمى لاسيما ان الله قبل تفرقهم اتخذ عهدًا جعلهُ بينهُ وبينهم ووضع قوس الغمام كعلامة رحمتهِ نحوهم. فلا جرم اذن انَّ نوحًا واولادهُ اقاموا في كل سنة ذكرًا لصنيعة الله اليهم وان كان هذا العيد شمل كلّ بني نوح افليس الاولى بان يُقال انهُ اقيم برونقٍ اعظم وابهة خصوصيَّة في نفس البلد الذي تمَّ فيهِ امر نجاتهم اعني في ارض الارمن

ولكن ما هو هذا العيد الذي فرضهُ نوح على ذرّيتهِ وهل بقي منهُ أثر بعد توالي الاعصار وانتشار الشرك وعبادة الاصنام في بلاد الارمن. جوابنا انَّ عيد ثارتقات او هو هو عين العيد الذي توارثهُ الارمن عن اجدادهم الاوّلين لذكر الطوفان ولنا ادلَّة على ذلك في العادات الجارية في مثل هذا اليوم فليت شعري ما معنى تطيير الحمام الذي كان يجري عليهِ قدماء الارمن في ذلك اليوم اليس هو اشارة الى حمامة نوح التي ارسلها من التابوت؟. وكذلك تسيير الغزلان فانّنا نرى فيهِ تلميحًا الى الحيوانات التي اطلق نوح سراحها من فلكهِ. وكذلك ايضًا رشُّ المياه فانَّ فيهِ رمزًا الى الطوفان

وامطاره الهاطلة . ويؤيد ذلك ما ذكرهُ قدماء المؤرخين من اليونان وغيرهم عن الطوفان الذي يعزونهُ الى دوكاليون وما هو الّا طوفان نوح شوّهوا ذكرهُ بخرافاتهم . وقد اخبر لوسيان احد كتبة القرن الثالث انَّ اهل منبج كانوا يقيمون في كل سنة ذكرًا لهذا الطوفان فيُجرون المياه في هياكلهم ويجمعونها في حوض وهم يزعمون ان دوكاليون انشأ هذا العيد لتخليد ذكر الطوفان . ونرى اليوم عادة الرشّ جارية عند نصارى العراق لكنها مألوفة عندهم في يوم آخر وهو يوم عيد صعود الربّ فيدعونهُ لذلك عيد الرشيش او خميس الرشاش وقد جاء ذكر هذه العادة عند الكلدان منذ عهد خلفاء بغداد (راجع نبذة في ذلك لحضرة الاب انستاس الكرمليّ في المشرق ٣ : ٦٦٨) ونحن لا نشكُّ انَّ اهل العراق والجزيرة اخذوا هذه العادة عن جيرانهم الارمن فنقلوها من عيد الى آخر

وللارمن تقاليد أُخرى قديمة تذكّرهم بالطوفان وبسفينة نوح منها ما ورد ذكرهُ في المؤرخ المصري ابيدان في القرن الثالث قبل المسيح وفي تاريخ اسكندر پوليستور في القرن الاوّل قبل الميلاد وفي عاديات يوسيفوس اليهودي فيقولون انَّ آثار سفينة نوح كانت باقيةً الى عهدهم . وممَّا يتناقلهُ الارمن أبًا عن جدّ انَّ نوحًا بنى عند خروجهِ من التابوت مدينة ناخشاڤان (ومعناها المنزل الاوّل) وقد روى يوسيفوس هذا التقليد ودعا مدينة نوح الاولى باسم يوناني يوافق معناها الارمنيّ فسمّاها اپوباتيريون (Ἀποβατηριον) اي مربط السفن ومحطّة ركّابها

فترى انَّ حادث الطوفان لم يبرح قطّ من ذاكرة الارمن حتى قبل عهد النصرانيّة فهل من عجب بعد ذلك ان يكونوا خلّدوا ذكرهُ في عيد سنويّ جدّد بعدئذٍ افراحهُ الملك ڤاغرش وزاد في بهجتهِ . ولمَّا سطعت انوار النصرانيّة لم يرَ القديس غريغوريوس رسول الارمن بُدًّا من حفظ هذا العيد ولكن نفى عنهُ كلَّ ما كان يشتمّ فيهِ من رائحة الوثنيّة وجعلهُ مخصوصًا بسرّ تجلي الرب . ولهذا السبب نرى في هذا العيد ما يشير الى اصلهِ القديم

ولا تزال الكنيسة الارمنيّة حتى يومنا هذا تحتفل بهذا العيد احتفالًا بهيجًا لا نظير لهُ في الطوائف الأُخر وهي تنظمهُ في سلك اعظم اعيادها السنويّة وتعدُّهُ من جملة الاعياد الخمسة الكبرى المعروفة باسم داناڤار (Տաղավար) وهي التغطاس

والفصح والتجلي وانتقال العذراء وعيد الصليب. ومما تختص به هذه الاعياد ان يتقدمها اسبوع صوم استعداداً لذكرها وتدوم حفلاتها اياماً وهي كلها منقولة الى ايام الآحاد اما عيد التجلي فيُحتفل به في الاحد السابع بعد الفنطيقسطي ويعيَّد به ثلاثة ايام واليوم الثاني منهُ بطالة وفي بيرامونهِ يجوز اكل البياض لانَّ فيهِ يقع ذكر تابوت العهد الذي هو رمزٌ عن كنيسة المسيح. والارمن في هذا العيد يطلقون العنان للمسرّات. ومن العادات الجارية اليوم في بعض الامكنة ان يطوف المؤمنون في الكنيسة ويرشهم الكاهن بماء الورد. وكثيرون يخرجون الى البرّية ويرتشفون كؤوس الافراح وتجري ألعاب شتى كالجريد وركض الخيل والبهلوان والرقص. ويقام سوق للحمام ولذلك يدعو الاتراك هذا العيد « سوق الحمام » (كوكرين پانايري) وللشعب عاداتٌ أخرى يطول ذكرها اكتفينا بالعرض منها تنويهاً بعظم هذا العيد وتأييداً لما رويناهُ في الصفحات السابقة. والسلام

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب الصلوات القانونية

الصلوات القانونيَّة لكنيسة السريان الكاثوليك الانطاكيَّة

طبع في الشرفة سنة ١٩٠٢ ص ٥٧٤ بقطع صغير

من مآثر غبطة السيد الجليل والعلاَّمة الشهير اغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان الكاثوليك اعادة طبع الفرض القانوني لكهنة طائفته. وكان هذا الكتاب طُبع في رومية العظمى مرَّة اولى سنة ١٦٩٦ بهمَّة الطيّب الذكر اثناسيوس سفر مطران ماردين ثمَّ كرَّر طبعهُ سنة ١٧٨٧ على يد القسيس الياس فتح الله الديار بكري الذي اضاف اليهِ فرضاً خصوصياً ليوم الاحد نقلاً عن الآباء. وكان الكهنة قبل ذلك يتلون في الآحاد فرض يوم الاربعاء. ثم طُبع ثالثةً سنة ١٨٥٣ وزيد عليه صلوات أخرى بالكرشونيَّة مع كلندار السنة وهذه الطبعة الاخيرة كانت قد نفدت فاحبَّ غبطة